

## سورة يوسف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ  
كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ  
أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ  
الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ  
يوسف (18)

### معاني الكلمات :

{ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ } زينت وسهلت

{ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا } شيئاً اقترفتموه

{ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ } على فراق يوسف والصبر الجميل: ما لا شكوى

فيه إلى الخلق

{ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ } المطلوب منه العون

{ عَلَى مَا تَصِفُونَ } ما تذكرون من أمر يوسف

### المعنى الإجمالي

وجاءوا بقميصه ملطخاً بدم غير دم يوسف؛ ليشهد على صدقهم، فكان دليلاً على كذبهم؛ لأن القميص لم يُمزَقْ. فقال لهم أبوهم يعقوب عليه السلام: ما الأمر كما تقولون، بل زينت لكم أنفسكم الأمانة بالسوء أمراً قبيحاً في يوسف،

فرأيتموه حسناً وفعلتموه، فصبري صبر جميل لا شكوى معه لأحد من الخلق، وأستعين بالله على احتمال ما تصفون من الكذب، لا على حولي وقوتي.

أي: أما أنا فوظيفتي سأحرص على القيام بها، وهي أني أصبر على هذه الحنة صبراً جميلاً سالماً من السخط والتشكي إلى الخلق، وأستعين الله على ذلك، لا على حولي وقوتي، فوعد من نفسه هذا الأمر وشكى إلى خالقه في قوله: إِنَّمَا أَشْكُو بَيْنِي وَخِزْنِي إِلَى اللَّهِ لأن الشكوى إلى الخالق لا تنافي الصبر الجميل، لأن النبي إذا وعد وفى.

أوصاف لابد أن تلازم الصبر ليكون الصبر صبراً  
جميلاً ..

1- أننا نستعين فيه بالله عز وجل على مَنْ أوقعوا بنا الظلم؛ قال تعالى: {وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: 18].

2- أنه يُقَرِّبنا من الله فنكثر من مناجاته في الصلاة والدعاء؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة: 153].

3- أنه لا يصحبه أبداً يأس ولا قنوط؛ قال تعالى: {وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ} [يوسف: 87].

4- أنه يصحبه عمل للخروج من الأزمة؛ قال تعالى: {يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ} [يوسف: 87].

5- أنه لا يصدر من الصابر لفظٌ يُعَيِّرُ عن فساد عقيدة، أو اغتيال خُلُق؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَتُحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا».

6- أنه يكون مباشرة عند المصيبة لا بعدها بأيام أو شهور؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى».

7- أن الصابر لا يستعجل الله في رفع كربه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُسْتَجَابُ لِأَخْلِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي".

8- الصبر بسرعة التعويض الرباني للصابرين في الآخرة؛ قال تعالى: {فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا \* إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا \* وَتَرَاهُ قَرِيبًا} [المعارج: 5-7].

إن الصبر في حَدِّ ذاته عبادة عظيمة، ولو أدرك الصابرون ما أعدَّه الله لهم لتمنَّوا أن تطول مصيبتهم! قال تعالى: {إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10].

أُمُور لا تنافي الصبر ولا بأس بها،

1-: الشكوى إلى الله تعالى فالتضرع إليه، ودعاؤه في أوقات الشدة عبادة عظيمة، فإن الله أخبر عن يعقوب بقوله: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}.

2-: الحزن ودعم العين؛ فإن ذلك قد حصل لأكمل الخلق نبينا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم عندما توفي ابنه إبراهيم (إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم نحزون).

الأُمُور التي تعين على الصبر على المصيبة

- 1- معرفة جزاء المصيبة وثوابها.
- 2- العلم بتكفيرها للسيئات وحطها كما تحط الشجرة ورقها.
- 3- الإيمان بالقدر السابق بها، وأنها مقدرة في أم الكتاب.
- 4- معرفة حق الله في تلك البلوى، فعليه الصبر والرضا، والحمد والاسترجاع والاحتساب.
- 5- أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها،
- 6- العلم بترتيبها عليه بذنبه، فإن لم يكن له ذنب كالأنبياء والرسول فلرفع درجاته.
- 7- أن يعلم أن هذه المصيبة دواء نافع ساقه إليه العليم بمصلحته،
- 8- أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء
- 9- أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله.

# فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (71)



فَوَائِدُهَا مِنْ لِسَانِ بُولَسَفِ الْإِسْلَامِ 18

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أَعَدَّهَا عَزَمِي إِبْرَاهِيمُ عَزِيزٌ

أن صاحبه يُسَرُّ بذلك، فيستعين به من أجل إدخال السرور عليه؛  
وينبغي لمن طلبت منه الإعانة على غير الإثم والعدوان أن يستجيب  
لذلك..

## الفوائد :

- 1- فضيلة الصبر الجميل وهو الخالي من الجزع والشكوى معاً.
- 2- أن الجاه يدعو إلى الحسد، كالمال، وهو يمنع من الحجة الأصلية  
من القربة ونحوها، بل يجعل عداوتهم أشد من عداوة الأجانب.
- 3- أن الحسد يدعو إلى المكر بالخسود، ومن يراعيه، وأنه إنما يكون  
برؤية الماكر نفسه أكمل عقلاً من الممكور به. وأن الحاسد إذا ادعى  
النصح والحفظ والخبية، بل أظهره فعلاً، لم يعتمد عليه.
- 4- الصبر قوة للنفس على احتمال الآلام كالمصائب إذا عرضت،  
والجميل منه هو ما لا شكوى فيه إلى الخلق ولا جزع، رضا بقضاء  
الله، ووقفاً مع مقتضى العبودية.
- 5- وفي قوله: **وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ** اعتراف بأن تلبسه بالصبر لا يكون إلا  
بمعونته تعالى.
- 6- ما لم تحصل إعانتته تعالى، لم تحصل الغلبة فقوله: **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**  
يجري مجرى قوله:  
إِنَّا نَعْبُدُ وَقَوْلُهُ: **وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ** يجري مجرى قوله: **وَإِنَّا نَسْتَعِينُ**.
- 7- الصبر مفتاح الفرج، وطريق التغلب على المصاعب والمشاق  
والأزمات.
- 8- كان النبي -صلى الله عليه وسلم- من أعظم الناس صبراً على  
البلاء في الحياة الدنيا، وكل حياته وسيرته الكريمة صبر وكفاح، ورأفة  
ورحمة.
- 9- أننا نستعين فيه بالله عز وجل على مَنْ أوقعوا بنا الظلم؛ قال  
تعالى: **{وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}** [يوسف: 18].  
والله اعلم  
وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

## الصبر على ثلاثة أنواع

- 1- صبر على معصية الله : بمعنى أن تحبس نفسك عن فعل المحرم  
حتى مع وجود السبب.
  - 2- صبر على طاعة الله : بأن يحبس الإنسان نفسه على الطاعة
  - 3- صبر على أقدار الله : فإن الله - تعالى - يقدر للعبد ما  
يلائم الطبيعة و ما لا يلائم.
- أي أنواع الصبر الثلاثة أفضل ؟
- نقول : أما من حيث هو صبر فالأفضل الصبر على الطاعة ، لأن  
الطاعة فيها حبس النفس ، و إعتاب البدن . ثم الصبر عن  
المعصية لأن فيه كفُ النفس عن المعصية ثم الصبر على الأقدار  
لأن الأقدار لا حيلة لك فيها ، فإما أن تصبر صبر الكرام و إما  
أن تسلو سُلوُ البهائم و تنسى المعصية هذا من حيث الصبر .
- ثمار الاستعانة بالله :**

- 1- تحيط الأخطار بنا من كلِّ حذب وصوب، ولا نستطيع صيانة  
أنفسنا منها جميعاً إلا عن طريق الاستعانة بالله ليحفظنا الباري عزَّ  
وجلَّ من جميع هذه الأخطار.
  - 2- إننا نحتاج من الله تعالى في كلِّ حالاتنا إلى الحفظ والحراسة  
والستر والمكان الآمن الذي يحمينا من الأذى المتوجَّه إلينا.
  - 3- لا نستطيع بلوغ المرتبة العليا في تحسين أعمالنا وأداء صالح  
الأعمال في مختلف الأحوال إلا عن طريق الاستعانة بالله تعالى.
  - 4- ترك الاستعانة بالله والتوجه نحو الاستعانة بغيره تعالى، يتبعه  
الخذلان والمنع والإعراض من قبل الله تعالى.
- هل الاستعانة بالمخلوق جائزة في جميع الأحوال؟**
- فالجواب: لا؛ الاستعانة بالمخلوق إنما تجوز حيث كان المستعان به  
قادراً عليها؛ وأما إذا لم يكن قادراً فإنه لا يجوز أن تستعين به: كما  
لو استعان بصاحب قبر فهذا حرام؛ بل شرك أكبر.
- هل يجوز أن يستعين المخلوق فيما تجوز استعانتته به؟**
- فالجواب: الأولى أن لا يستعين بأحد إلا عند الحاجة، أو إذا علم